بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

أعمالٌ قليلةٌ بأُجورٍ جَزيلةٍ

الخُطبةُ الأُولَى:

اللَّهُمَّ لك الحمدُ، جزيلَ الثَّوابِ، جميلَ المآبِ، سريعَ الحسابِ، مَنيعَ الحِجابِ، مَنحتَ أهْلَ الطَّاعةِ الطَّاعةَ ورغَّبتَهم فيها، وخَلقتَ لهم الجِنانَ وسُقتَهم فضلًا إليها، وجَعلتَ في الأعمالِ مَفضولًا وفاضِلًا وجيهًا، فالرَّحمةُ وموجِباتُها منك، والطَّاعةُ وثوابُها صَدَرًا عنك، ومقاليدُ الأمورِ كلُّها بيدَيك، ربِّ فاحمَدْ نفْسَك عنَّا لِنفْسِك، كما يَنبغِي لِجَلالِ وَجهِك وكمالِ قُدْسِك، فإنَّا عن القِيامِ بحَقِّ حَمدِك عاجِزون، ولِعظَمةِ جَبروتِك خاضعون، وإليك فيما مَنحتَ أهْلَ قُربِك راغِبون، فجُدْ علينا مِن خزائنِ جُودِك بما تعلَّقت به الآمالُ، فإنَّك واسعُ العطاءِ جزيلُ النَّوالِ.

وصَلِّ اللَّهُمَّ أتمَّ صلاةٍ وأكمَلَها، وأشرَفَها وأفضَلَها، وأعَمَّها، وأشْمَلَها على الدَّليلِ إليك، والمُرغِّبِ فيما لَدَيك، محمَّدٍ أفضَلِ خلْقِك أجمعينَ، وعلى آلِه وصحبِه الطيِّبينَ الطَّاهرينَ، صلاةً لا يُحصِيها عَددٌ، ولا يَقطعُها أمَدٌ، وسلِّمْ تسليمًا كثيرًا إلى يَومِ الدِّينِ.

أمَّا بعدُ؛ فإلَيك –يا عبْدَ اللهِ– هذه الطَّاعاتِ الَّتي يستطيعُها كُلُّ أحدٍ، ثُمَّ تأمَّلْ معِي ثوابَها، وجزيلَ أجْرِها من بارِي البريَّاتِ، وربِّ الأرضِ والسَّماواتِ؛ تَرى الكرَمَ الحقيقيَّ مِن الكريمِ حَقًّا، والجُودَ الحقيقيَّ مِن الجَوَادِ صِدقًا، طاعاتٌ قَليلاتٌ وأُجورٌ عظيماتٌ، ونحْنُ في دارِ عملٍ، وغدًا الجَزاءُ على هذا العملِ، والَّذي أَرجُوه أن نَعرِفَها، ثُمَّ نُطبِّقَها عمليًّا في حياتِنا؛ لِنفُوزَ بأَجرِها يَومَ لا يَنفعُ مالٌ ولا بَنونَ، إلَّا مَن أتَى اللهَ بقلبٍ سليمٍ، فأَصغِ سمْعَك لي، وتَمثَّلْ ما قُلتُه فيما بَعدُ بإذنِ اللهِ.

أوَّلًا: العِلمُ: فطَالبُ العِلمِ يُريدُ به وجْهَ اللهِ أجْرُه عظيمٌ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن يُرِدِ اللهُ به خَيرًا؛ يُفقِّهْه في الدِّينِ، وإنَّما أنا قاسِمٌ، واللهُ يُعطِي، ولن يَزالَ أمْرُ هذه الأمَّةِ مستقيمًا حتَّى تقُومَ السَّاعةُ، وحتَّى يأتِيَ أمْرُ اللهِ» [أخرجه البخاريُّ (٧٣١٢) عن مُعاويةَ بنَ أبي سُفيانَ ﷺ]، وقال: «يا أيُّها النَّاسُ، إنَّما العِلمُ بالتَّعلُّمِ، والفِقهُ بالتَّفقُّهِ، ومَن يُرِدِ اللهُ به خَيرًا؛ يُفقِّهْه في الدِّينِ، وإنَّما يَخشَى اللهَ مِن عِبادِه العُلماءُ» [أخرجه الطَّبرانيُّ (٩٢٩) عن مُعاويةَ ﷺ]، وقال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [أخرجه ابنُ حِبَّانَ (٨٨) عن أبي الدَّرداءِ ﷺ]، وقال ﷺ: «عُلَمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمًا، فَبَذَلَهُ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعًا، وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ ثَمَنًا، فَذَلِكَ تَسْتَغْفِرُ لَهُ حِيتَانُ الْبَحْرِ، وَدَوَابُّ الْبَرِّ، وَالطَّيْرُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَيَقْدُمُ عَلَى اللهِ سَيِّدًا شَرِيفًا حَتَّى يُرَافِقَ الْمُرْسَلِينَ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ عِلْمًا، فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا، فَذَاكَ يُلْجَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: هَذَا الَّذِي آتَاهُ اللهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ» [أخرجه ابنُ حِبَّانَ (٨٨) عن أبي الدَّرداءِ ﷺ].

وقال ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ، وَلَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ –عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ– خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ» [أخرجه الطَّبرانيُّ (٧١٨٧) عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ].

وقال ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ؛ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامٍّ حَجَّتُهُ» [أخرجه الطَّبرانيُّ عن أبي أُمامةَ ﷺ]. وقال ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا نَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا

أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهَرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلْحَقُهُ مِنْ [أخرجه ابنُ ماجةَ (٢٤٢) عن أبي هريرةَ ﷺ]، فاحرِصُوا على العِلمِ في زمَنٍ قَلَّ طالِبوه، وكثُرتْ طُرُقُ التَّعلُّمِ فيه، ولكنَّ النَّاسَ ابتعَدوا عنه، علَيكم بالعِلمِ في زمَنٍ كثُرتْ مُلْهِياتُه، وجَهِلَ أهْلُه بَدَهِيَّاتِه.

ثانيًا: الوُضوءُ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ؛ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ –أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ–، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ؛ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ –أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ–، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ؛ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ –أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ–، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» [أخرجه مسلمٌ (٢٤٤) عن أبي هريرةَ ﷺ]، وعن حُمْرانَ، قال: دعا عُثمانُ ﷺ بوَضُوءٍ، وهو يُريدُ الخروجَ في ليلةٍ باردةٍ، فجِئتُه بماءٍ، فغَسَلَ وجْهَه ويدَيه، فقُلتُ: حسْبُك! قد أسبَغتَ الوُضوءَ، واللَّيلةُ باردةٌ شديدةُ البَرْدِ، فقالَ: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقُولُ: «لَا يُسْبِغُ عَبْدٌ الْوُضُوءَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» [أخرجه البزَّارُ (٤٢٢) عن عثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ].

وعن أبي هريرةَ ﷺ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتَى المقْبَرةَ فقالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا». قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ». فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ» [أخرجه مسلمٌ (٢٤٩) عن أبي هريرةَ ﷺ]. قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟». قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ» [أخرجه مسلمٌ (٢٥١) عن أبي هريرةَ ﷺ]. وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي؛ قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ، فَتَسَمَّعَ لِقِرَاءَتِهِ، فَيَدْنُو مِنْهُ –أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا–، حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ، فَطَهِّرُوا أَفْوَاهَكُمْ لِلْقُرْآنِ» [أخرجه البزَّارُ (٦٠٣) عن عليٍّ ﷺ].

وأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَدَعَا بِلَالًا، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ، بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ؟ إِنِّي دَخَلْتُ الْبَارِحَةَ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِي». فَقَالَ بِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَذْنَبْتُ قَطُّ إِلَّا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، وَمَا أَصَابَنِي حَدَثٌ قَطُّ إِلَّا تَوَضَّأْتُ عِنْدَهَا. فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «بِهَذَا» [أخرجه ابنُ خُزَيمةَ (٦٠٣) عن بُرَيدةَ ﷺ]، فعَلَينا بالوُضوءِ –يا عِبادَ اللهِ– وإكمالِه وإسباغِه على السُّنَّالِثًا: الصَّلاةُ: عن أبي ذَرٍّ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ خَرَجَ زَمَنَ الشِّتَاءِ وَالْوَرَقُ يَتَهَافَتُ، فَأَخَذَ بِغُصْنَيْنِ مِنْ شَجَرَةٍ، قَالَ: فَجَعَلَ ذَلِكَ الْوَرَقُ يَتَهَافَتُ. قَالَ: فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللهِ، فَتَهَافَتُ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا يَتَهَافَتُ هَذَا الْوَرَقُ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» [أخرجه أحمدُ (١٢٩٥٧) عن أبي ذَرٍّ ﷺ]. وقال بكرُ بنُ عبدِ اللهِ المُزَنِيُّ: (مَن مِثلُك يا ابنَ آدمَ؟ إذا شِئتَ أن تَدخُلَ على مَولاك بغَيرِ إذْنٍ دَخَلتَ). قِيلَ له: وكيف ذلك؟ قال: تُسبِغُ الوُضوءَ، وتَدخُلُ مِحرابَك، فإذا أنتَ قد دَخَلتَ على مَولاك تُكلِّمُه بلا تُرجُمانٍ) [«صِفةُ الصَّفوةِ» لابنِ الجَوزيِّ (٤٧٢)].

عن مَعْدانِ بنِ أبي طَلْحةَ قالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ –مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ – فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ –أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ–. فَسَكَتَ. ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً» [أخرجه مسلمٌ (٤٨٨) عن ثَوبانَ ﷺ].

عن عَبدِاللهِ بنِ عمرٍو ﷺ: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِاللهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، قَالَ: فَقَالَ رسولُاللهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ». قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّلَاةُ». قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الصَّلَاةُ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِاللهِ» [أخرجه ابنُ حِبَّانَ (١٧٢٢) عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ﷺ].

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الْمُسْلِمَ يُصَلِّي وَخَطَايَاهُ مَرْفُوعَةٌ عَلَى رَأْسِهِ، كُلَّمَا سَجَدَ تَحَاطَّتْ، فَيَفْرُغُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَدْ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ» [أخرجه الطَّبرانيُّ (٦١٢٥) عن سَلمانَ الفارسيِّ ﷺ]. وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ». قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟ قَالَ: الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، [إِنَّ اللهَ لم يأمَنِ ابنَ آدمَ على شيءٍ مِن دِينِه غيرَها]. [أخرجه أبو داودَ (٤٢٩) عن أبي الدَّرداءِ ﷺ].

الخُطبةُ الثَّانيةُ:

الحمدُ للهِ الَّذي لا يَبلُغُ مِدحَتَه القائلُون، ولا يُحصِي نَعماءَه العادُّون، ولا يُؤدِّي حَقَّه المجتهِدون، الخالقِ بِلا حاجةٍ، والمُميتِ بِلا مَخافةٍ، والباعثِ بِلا مَشقَّةٍ، كَتبَ على نفْسِه الرَّحمةَ، وسبَقَ عَفْوُه عِقابَه، لا يَخفَى عليه مِثقالُ ذَرَّةٍ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

أمَّا بَعدُ؛ رابعًا: الزَّكاةُ والصَّدَقاتُ: قالَ رجُلٌ: يا رسولَ اللهِ! أرأيتَ إن أدَّى الرَّجُلُ زكاةَ مالِه؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ؛ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ» [أخرجه الطَّبرانيُّ (١٥٧٩) عن جابرٍ ﷺ]. وعن يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ مَرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْيَزَنِيِّ، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ أَهْلِ مِصْرَ يَرُوحُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَمَا رَأَيْتُهُ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ قَطُّ إِلَّا وَفِي كُمِّهِ صَدَقَةٌ، إِمَّا فُلُوسٌ، وَإِمَّا خُبْزٌ، وَإِمَّا قَمْحٌ، حَتَّى رُبَّمَا رَأَيْتُ الْبَصَلَ يَحْمِلُهُ. قَالَ: فَأَقُولُ: يَا أَبَا الْخَيْرِ، إِنَّ هَذَا يُنْتِنُ ثِيَابَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: يَا ابْنَ حَبِيبٍ، أَمَا إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا أَتَصَدَّقُ بِهِ غَيْرَهُ، إِنَّهُ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ظِلُّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ») [أخرجه ابنُ خُزيمةَ (٢٤٣٢)] وقالَ ﷺ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ. فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ. فَهُوَ بِنِيَّتِهِ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ» [أخرجه التِّرمذيُّ (٢٣٢٥) عن أبي كَبشةَ الأنماريِّ ﷺ]. وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ» [أخرجه الطَّبرانيُّ (٧٨٨) عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ]. وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» [أخرجه أحمدُ (٣٧٥٤) عن عبدِ اللهِ ﷺ] وقال يَحيَى بنُ مُعاذٍ: (ما أَعرِفُ حَبَّةً تَزِنُ جِبالَ الدُّنيا إلَّا الحَبَّةَ مِن الصَّدقةِ) [«المستطرف» للأَبشِيهيِّ ١/٢٥]. وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالصَّدَقَةُ خَفِيًّا تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ» [أخرجه الطَّبرانيُّ (٦٠٨٦) عن أُمِّ سَلَمةَ ﷺ]، وسُئلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَى مُؤْمِنٍ؛ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ، أَوْ كَسَوْتَ عُرْيَهُ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً» [أخرجه الطَّبرانيُّ (٥٠٨١) عن عُمرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ].

عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ﷺ، قال: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ؛ كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ؛ أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ؛ سَقَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَحِيقِ الْمَخْتُومِ» [أخرجه أبو داودَ (١٦٨٢) عن أبي سعيدٍ ﷺ]. فاللهَ اللهَ في الصَّدقةِ، وما أَسهلَها علينا جميعًا! فبالقليلِ تَبلُغُ المَراتبَ العاليَةَ.

خامسًا: الصَّومُ: قال النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ، فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ» [أخرجه البخاريُّ (١٨٩٦) عن سَهْلٍ ﷺ]. وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، هُوَ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، إِذَا كَانَ يَوْمُ صِيَامِ أَحَدِكُمْ؛ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ شَاتَمَهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ، فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ، فَرِحَ بِصَوْمِهِ» [أخرجه النَّسائيُّ (٢٥٣٧) عن أبي هريرةَ ﷺ].

سادسًا: قراءةُ القرآنِ: عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟». فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، نُحِبُّ ذَلِكَ! قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» [أخرجه مسلمٌ (٨٠٣) عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ﷺ]. وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ؛ أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، ضَوْؤُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا تُقَوَّمُ بِهِمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ» [أخرجه الحاكم (٢٠٩٥) عن بُرَيدةَ ﷺ]. وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ! فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ! فَيَرْضَى عَنْهُ، وَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْهُ وَارْقَهْ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» [أخرجه الحاكم (٣٦٠٤) عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ﷺ].

فهذه عطايا اللهِ وفضائلُه تُصَبُّ علَينا صَبًّا، وتَزدادُ كلَّما أَكثرْنا مِن الطَّاعاتِ، فاغتنِموها، وتقرَّبوا إلى اللهِ بها، فلا نَدري مَن يَومُه الأَوَّلُ مِنَّا، وفَّقنا اللهُ وإيَّاكم إلى ما يُحِبُّه ويَرضاه.

اللَّهُمَّ إنَّا نَعوذُ بك مِن الفِتَنِ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ.

اللَّهُمَّ إنَّا نَسألُك إيمانًا كاملًا، ويَقينًا صادقًا، وعِلمًا نافعًا.

اللَّهُمَّ خُذْ بِنواصِينا إلى ما يُ .رْضِيك عنَّا.

اللَّهُمَّ وفِّقنا لما تُحِبُّ وترضَى، وأَلهِمْنا البِرَّ والتَّ ـقْوى.

اللَّهُمَّ إنَّا نَ عُوذُ بك مِن الفِتَنِ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ.

اللَّهُمَّ إنَّا نَسألُك الهُدَى والتُّ ـقَى والعَفافَ والغِنَى.

اللَّهُمَّ اكفِنا بحلالِك عن حَرامِك، وأَغنِنا بفَضلِك عَمَّن سِواكَ، يا مُقلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قُلوبَنا على دِينِك، يا مُصرِّفَ القلوبِ، صرِّفْ قلوبَنا في مَحبَّتِك.

اللَّهُمَّ اجعلْنا ممَّن استغنَى بك فأغنَيتَه، واستكفَى بك فكفَيتَه، واستعاذَ بك فأَعَذتَه.

اللَّهُمَّ مَن أَرادَنا وأَرادَ الإسلامَ بسُوءٍ، فأَشغلْه بنفْسِه، واجعلْ تدبيرَه تدميرَه يا قويُّ يا عزيزُ.

اللَّهُمَّ علَيك بأعداءِ الدِّينِ، فإنَّهم لا يُعجِزونك.

اللَّهُمَّ آمِنَّا في أوطانِنا، وأَصلِحْ أئمَّتَنا وولاةَ أُمورِنا، واجعلْ وِلايتَنا في عهدِ مَن خافَك واتَّقاك واتَّبَعَ رِضاك، برَحمتِك يا أَرحمَ الرَّاحِمين.

اللَّهُمَّ وفِّقْ إمامَنا لِهُداك، واجعَلْ عَمَلَه في رِضاك، ووفِّقْ جميعَ وُلاةِ أُمورِ المسلِمينَ لِلعملِ بكِتابِك، وتحكيمِ شَرْعِك، يا رَبَّ

عبادَ اللهِ: إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُرْبى، ويَنهَى عن الفحشاءِ والمُنكَرِ والبغيِ، يَعِظُكم لعلَّكم تذكَّرون؛ فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يَذكُرْكم، واشكُرُوه على نِعَمِه يَزِدْكم، ولَذِكرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.

أَعَدَّها

د. سعيدُ بن سعد آل حماد

www.alhmmad.net

الجمعة ١٤٣٧/٣/١٤هـ